مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

المدرسة الحلوية في حلب ودورها العلمي في العصرين الزنكي والأيوبي

م . م . حنان محمد رشيد
كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة الحمدانية

الكلمات المفتاحية: الحلوية، حلب، فقهاء الحنفية.

الملخص:

تمثل المدرسة الحلوية واحدة من اشهر المدارس التاريخية في مدينة حلب الشهباء في بلاد الشام منذ تأسيسها في القرن السادس الهجري خلال العهد الزنكي، تميزت المدرسة الحلوية بعمارتها البيزنطية عندما كانت كنيسة للديانة المسيحية وكذلك عمارتها الاسلامية المتميزة التي ضمت قاعات للتدريس ومساكن للمدرسين والطلاب وكذلك للوافدين على المدرسة من مختلف المناطق والمدن الاسلامية حيث برزت الحلوية كمدرسة فقهية على المذهب الحنفي وما لها من دور مهم في الحركة العلمية والثقافية باستقطاب عدد كبير من طلاب العلم من مختلف المدن فلم يقتصر التدريس على الطلبة الشاميين فقط. وتتلخص إشكالية البحث بالتطرق الى موقع المدرسة المهم والحيوي وبنائها وآثارها التي ما تزال حاضرة وشاهدة على تاريخها الكبير الى الوقت الحاضر، وكذلك اهمية المدرسة ومدرسيها ودورهم العلمي في العصرين الزنكي (630.521هـ/1233.1127م) والأيوبي (648.567هـ/1250.1171م)، والاوقاف الكثيرة للمدرسة التي كانت تشكل مصدر التمويل الرئيسي لاحتياجاتها، وقد حاول الباحث الالتزام بالمدة التاريخية المحددة للبحث ولكن لضرورات علمية اضطر الباحث في بعض الأحيان الى تجاوزها بشكل جزئي لتبيين مسألة معينة أو الاطلاع على جذر علمي معين خاص بالمدرسة. خلصت الدراسة إلى نتائج منها: بروز المدرسة ومكانتها في العصر الإسلامي الذي تبلورت فيه الحلوية بشكل واضح وأثرت بنتاجها العلمي ودور مدرسّيها في الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري والاجتماعي، فغدت واحدة من أهم مؤسسات العلوم الشرعية وتشكيل الحياة الفكرية آنذاك.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دور وأهمية المدرسة الحلوية في حلب ودور مدرسيها حيث تُعدُّ المدارس في الدولة الإسلامية من المؤسسات التعليمية المهمة التي أسهمت في نشر المعرفة كجزء من عملية

التربية والتعليم مما كان له الأثر العميق في المجتمع، ومنها الحلوية (الحلاوية) في مدينة حلب التي كانت نقطة وصل بين الحضارة البيزنطية والحضارة الإسلامية.

هدف البحث بيان دور المدرسة في فترة تاريخية مهمة ونشطة بالاهتمام بالعلم والعلماء وسبب نيلها الشهرة على الرغم من وجود المئات من المدارس ودور العلم، حيث يبدأ البحث بذكر أول تأسيس للمدرسة التي كانت دار للعبادة ثم تحولت إلى دار للعلم والعبادة وكذلك موقع المدرسة وهيكليتها من خلال ذكر أهم الوظائف فيها ومكتبتها وأهمية المدرسة في عهد نور الدين محمود زنكي (541هـ .569هـ/1146.1174م)، ودور أهم المدرسين خلال الفترة التاريخية التي يتناولها البحث، ومن أهداف البحث هو بيان مدى أهمية المدرسة وسبب شهرتها وهل كانت مجرد مدرسة فقهية لتعليم العلوم الشرعية أم مؤسسة علمية.

توصلت الدراسة إلى أن المدرسة الحلوية أثرت بشكل كبير في الحياة العلمية في مدينة حلب والعالم الإسلامي باعتبارها مؤسسة علمية متكاملة، فيها صفوف للدراسة وغرف لمبيت المدرسين والطلاب وتوفير ما يحتاجوه من أموال تعينهم للتفرغ سواء للتدريس أو طلب العلم، من خلال عشرات الأوقاف التابعة للمدرسة، وكذلك أهميتها التاريخية والأثرية فقد احتوت على أول كتابة نسخية في مدينة حلب وكانت على بوابة المدرسة كما سيرد ذكرها لاحقاً.

أولاً/ البدايات التاريخية للمدرسة الحلوية:

كانت المدرسة الحلوية في بداية بنائها خلال العهد البيزنطي في القرن الخامس للميلاد كاتدرائية حلب العظمى للديانة المسيحية وهي من بناء القديّسة هيلانا زوجة الامبراطور البيزنطي قسطنطينيوس ووالدة الامبراطور قسطنطين الأول (324-337م) باني مدينة القسطنطينية، وكانت هيلانا مهتمة ببناء الكنائس والأديرة في مناطق الحكم البيزنطي وأوقفت الكثير من الأموال في سبيل ذلك، فقد بنت كنائس الشام والبيت المقدس، وكانت الكنيسة الكبرى (المدرسة الحلوية) عظيمة الشأن عندهم فقد كان يقف على بابها يوم الأحد العديد من البغال لرؤساء النصارى من الكُتَّاب والمتصرفين(الحلبي، 1996، 339/1؛ ابن الشحنة، 1984، 82؛ جرجيس،2024)، وقد تعرضت الكنيسة للعديد من عمليات الهدم والبناء خلال السنوات اللاحقة منها عندما حرقت على أثر حملة الملك الفارسي كسرى الأول عام (540م) لبلاد الشام وجددت في عهد الامبراطور جوستنيان (518.565م)(الأسدي، 1984، 179).

تعد مدينة حلب من مدن الشام كثيرة الخيرات تقع في الإقليم الرابع، لها سور حصين وقلعة حصينة، وتقع في وطأ من الأرض وفي وسط ذلك الوطأ جبل مدور صحيح التدوير مهندم بتراب

صح به تدويره ومبنية في رأسه قلعة يضرب بها المثل في الحُسن، تعد مدينة حلب في صدر الإسلام جزء من أجناد الشام الأربعة ونتيجة لموقع الإقليم الجغرافي في اقصى شمال بلاد الشام بوصفه بوابة تفضي الى بلاد الروم ومقصداً للمقاتلة والعساكر المشاركة في الغزو من كل انحاء الدولة الإسلامية وتنوع سكان هذا الإقليم تنوعاً كبيراً في اجناسهم واعراقهم وديانتهم ومللهم، هذا التنوع ساهم في غناها الثقافي والاجتماعي(ياقوت الحموي، د.ت، 2/324-333؛ القزويني، د.ت، 183)، وهي واحدة من أهم المدن في العالم الإسلامي خلال القرون الوسطى حيث لعبت دوراً مهماً وحيوياً في السياسة الإقليمية فكانت عاصمة لعدة دول وإمارات مثل الدولة الزنكية والأيوبية وموقعها الاستراتيجي على الطرق الرئيسية بين الشرق والغرب، وما تزال آثارها باقية لتبهرنا بعظمة تاريخها.

ولما حاصر الفرنج الصليبيين حلب في القرن الخامس الهجري عام (518هـ/1124م) وبعثروا القبور وأحرقوا من فيها، وقطعوا الأشجار وضيقوا على أهل المدينة عمد القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى أبو الفضل بن الخشّاب الحلبي(جبرة الله واخرون، د.ت، 130) إلى أربعة كنائس فحولها لمساجد رداً على الاعتداء البيزنطي ومن بينها كنيستهم العظمى التي عُرِفت بمسجد السرَّاجين نسبة للسوق الذي كان بجانب المسجد وكان يشتهر بصناعة سروج الخيل، ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الملك العادل مدينة حلب صيّره مدرسة عام (543هـ/1148م) على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان(ابن العديم، د.ت، 1/62).

نُسب المذهب الحنفي وهو أحد مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة لأبو حنيفة (رحمه الله)، واسمه النعمان بن ثابت بن (زوطى) المرزبان أبو حنيفة التيمي إمام المذهب الحنفي أقدم المذاهب الفقهية، من أبناء فارس الأحرار وأصله من كابل، أسلم جده المرزبان أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ)، ولد بالكوفة عام (80هـ/699م) وعن إسماعيل بن الحماد بن النعمان قال: والله ما وقع علينا رقّ قط، ولد جدي عام ثمانين وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب (ﷺ) وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله تعالى أن يكون قد استجاب ذلك لعلي بن أبي طالب، نشأ أبو حنيفة في الكوفة وكان يعمل خزازاً ودكانه معروف في الكوفة، وانصرف منذ نعومة أظفاره لطلب العلم وحفظ القرآن الكريم والفقه والدراسات العلمية واستخراج الأحكام من الكتاب والعام والبناء عليهما، وتتبع آثار السلف الصالح، وقد رأى بعض الصحابة منهم أنس بن مالك (ﷺ) وسمع منه، وتفقه على يد حماد بن أبي سليمان وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح وعطية العوفي وغيرهم من التابعين، وتعلّم على يديه وروى عنه الكثير من

الفقهاء والمحدّثين، توفي بالسجن في بغداد ودفن في مقبرة الخيزران عام (150هـ/767م) (الحسيني، 2003، 706؛ غاوجي، 1993، 48).

ثانياً: موقع المدرسة:

تقع المدرسة في قلب حلب في محلة جب أسد الله من أحياء حلب المشهورة يحدها جنوباً الجلوم الكبرى وغرباً العقبة والمشارقة ومن الشمال سويقة حاتم والمصابن ومن الشرق سويقة علي، كان يسكن فيها المسلمون والروم والأرمن والسريان واليهود وعدد من الأجانب(الغزي، د.ت، 2/ 215)، على غرب الجامع الاموي الكبير (المسجد الجامع) الذي بُني على عهد الدولة الاموية زمن الوليد بن عبد الملك وقيل ان أخوه سليمان بن عبد الملك بناه ليضاهي روعة الجامع الاموي في دمشق وموقعه في حديقة المدرسة الحلوية، والجهة الشمالية من الجامع كانت مقبرة تابعة للمدرسة، ولما فتحت حلب على يد المسلمين صالحوا أهلها في موضع المسجد الجامع، وكان رائع البناء مليء بالرخام والزخارف والفسيفساء وله منارة شاهقة الارتفاع تعد نموذجاً للعمارة الإسلامية، وفي الجامع ضريح اختلف المؤرخون فيه رأس النبي زكريا أو يحيى بن زكريا (عليهما الصلاة والسلام)، وفي الجامع أربع زوايا لتدريس المذاهب الأربعة، اهتم ببنائه وترميمه حكام حلب على مر السنين لتعرضه للعديد من عمليات التخريب والهدم والحرق على أثر المعارك والنزاعات، وفي كل مرة يعاد بنائه والاهتمام به لما له من أثر ديني واجتماعي في نفوس أهل حلب كونه أحد الشواهد التاريخية المهمة في بلاد الشام(الحسيني، 2003، 180).

يتصل بالجامع الأموي "من الجانب الغربي مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً واتقان صنعة، فهما في الحسن روضة تجاور الأخرى، وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة، ومن أظرف ما يُلحظ فيها أن جدارها القبلي مفتَّح كله بيوتاً وغرفاً، ولها طيقان يتصل بعضها ببعض وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنباً فحصل لكل طاق من تلك القيطان قسطها من ذلك العنب متدلياً أمامها، فيمدّ الساكن فيها يده ويجتنيه متكئاً دون كلفة ولا مشقة"(ابن جبير، د.ت، 241)، لم يصرح ابن جبير بإسم هذه المدرسة ولكن اشتهار المدرسة الحلوية (الحلاوية) بجودة مساكن الطلاب التي أنشئت بها، إضافة إلى كونها المدرسة الحنفية الوحيدة التي كانت قائمة غربي الجامع في ذلك العهد، يُرجّح أنه يقصد هذه المدرسة(المزيني، 2003، 402)، وللمدرسة سوق يسمى بسوق الحلوية لكن أغلب البضائع رخيصة غير متقنة الصنع، وسوق لصنع الحديد وبيعه يسمى بسوق الحدادين(الأسدي، 1984،

227)، ولم يقتصر دور المدرسة على الجانب العلمي فقد برزت أهميتها الاقتصادية من خلال موقعها المتميز وأوقافها وأسواقها التي تدر موارد مالية وعينية للدولة.

ثالثاً : بنائها وعمارتها:

كانت المدرسة الحلوية كنيسة ثم تحولت إلى مسجد سمي بالسّراجين وقد غيّر ابن الخشاب المدخل وأزال المحراب القديم وعمل على بناء محاريب باتجاه القبلة الكعبة المشرفة، وبعد ذلك إلى مدرسة للحنفية على عهد نور الدين محمود الذي شرع بتجديد المدارس والرّباطات واستدعاء أهل العلم إليها(ابن العديم:، 1996، 331)، وذلك مؤرّخ بالخط النسخي على مدخل الإيوان وهو أول استخدام للخط في حلب بعد أن كانت النقوش تكُتب بالخط الكوفي(عثمان، 2009، 203)، وقد جدد فيها مساكن الفقهاء والعلماء وايوان المدرسة وجلب من أفامية المدينة الأثرية في حماة مذبحاً من الرخام الملكي الشفّاف وكان اذا وضع تحته ضوء يرى من وجهه وكُتب عليه باليونانية ما ترجمته "عمل هذا للملك دقلطيانوس والنسر الطائر في أربع عشرة درجة من برج العقرب" وذلك قبل ثلاثة آلاف عام من العهد الزنكي، ولها جرن يملأ في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك من قطائف محشوَّة، يجمع عليه الفقهاء المرَتّبين، وتوزع الحلوى في ليلة النصف من شعبان من كل عام وفي الأعياد والمواليد(ابن شداد، د.ت، 1/ 264-265)، ولهذا سميت بالحلوية أو الحلاوية، ويذكر محمد طلس في سبب تسميتها أنها "مشهورة الآن باسم الحلوية لأن الملك العادل نور الدين محمود كان يملأ جرنا على بابها بالحلاوة والقطائف المحشوة ويجمع اليه الفقهاء المرتبين فيها وقد حدثني والدي وقد كان مدرسها ومتوليها أنه سمع من بعض شيوخه أن كلمة الحلاوية ربما كانت محرفة عن كلمة هيلانة وهي والدة الامبراطور قسطنطين بانيتها الاولى"(طلس، 1956، 59).

تعد الحلوية من أشهر المدارس وأكثرها طلبة وأغزرها جامكيةً (وهي كلمة فارسية وتركية معناها باللغة العربية رواتب أو عطاء) واستخدمت هنا للدلالة على وفرة الأجور والاعطيات والأموال الكبيرة التي كانت تخصص لمن يرتاد المدرسة من المدرسين والطلبة وما يصرف في المجالات الأخرى لتنمية المدرسة، وفي شهر رمضان يحمل الواقف للمدرسة ثلاثة آلاف درهم من وقفها يُصنع بها طعام للفقهاء وفي المواسم ما يشترون به الفاكهة، وما يحتاجون اليه من دواء(ابن الشحنة، 1984، 115)، وفي فصل الشتاء يوزع ثمن لباس لكل فقيه شيء معلوم، وكان متولي عمارتها في ذلك الوقت القاضي أبو منصور فخر الدين محمد بن عبد الصمد بن الطرسوسي

الحلبي من الشخصيات البارزة في حلب له دور مهم وأثر كبير عند توليه أعمال حلب فكان ذا همة ومروءة ثم انعزل بعد ذلك من أعماله وتوفي عام(549هـ/1154م)(الحلبي، 1996، 1/ 341).

تعرضت الحلوية إلى العديد من عمليات الهدم والترميم التي أثرت على شكلها الأساسي خلال العهد البيزنطي وكذلك في العهد الإسلامي، وبالحديث عن بنائها بشكل عام فهي ذات ساحة مستطيلة الشكل في وسطها مسبح وتظهر نافذة ممتدة من الأرض الى السقف يعلوها قوس مرصع بأحجار متناوبة بالأبيض والأسود ويتفرع من المساحة الواقعة تحت القبة إلى يسارها ويمينها إيوانان (مساحتان مستطيلتان) محاطتان بجدران من ثلاثة جوانب ومفتوحتان من الجانب الرابع، ومقابل المدخل في محراب نصف دائري تقف ستة أعمدة عتيقة متوجة بأوراق الأقنثة على الجدار الجنوبي لداخل المدرسة وهي محاطة من الشمال والشرق بغرف من طابق واحد وطابقين، وكانت أحجار بوابة المدرسة ممشطة بشكل عامودي وفيها بعض الخطوط الأفقية المتقاطعة، أساساتها البيزنطية تقع إلى الجنوب الغربي وفي الزاوية الشمالية الغربية إيوان من العهد الزنكي، فكان التخطيط المركزي للمدرسة على طراز رباعي المحارات أي أربعة محاريب محاطة بممر، وهي مبنية من حجارة جيدة الصنع (ORABI, 2023,19-22)، وكان ذلك شائعاً في حلب والمناطق الأخرى من حيث اهتمامهم باستخدام مواد بناء تبقى لفترة طويلة، أي أن بابها واقع باتجاه الشرق وله عتبة طويلة ويُدخل من الباب إلى دهليز طويل له جهتان شمالية وجنوبية فيها مكان التدريس والميضأة وحجرة وللمدرسة صحن سماوي تنخفض أرضه من جهة الدهليز عن ارض الزقاق المواجه لباب المدرسة وفي الجهة الشمالية الغربية من الصحن ايوان فيه المحراب وجنوب الإيوان قبلية المدرسة وفي سقفها قبة في طرفيها قبو مشيد على أربع قناطر تحت كل قنطرتين منها عمود من الرخام الأصفر ومن فوقه قاعدة حجر أحمر مؤزرة وفي إحدى زوايا القاعدة منقوش صورة صليب ويوجد إيوان آخر في الجهة الغربية من القبلية وسقفه على شكل قبة نصف دائرة مرفوعة على ستة من العواميد المتقدم ذكرها وفي الجانب الشمالي والجنوبي إيوانان آخران أما الجهة الشرقية فكانت مثل الجهة الغربية مشتملة على إيوان وفي جانبية إيوانان أيضاً وفي جنوب القبلية محراب، أما باب القبلية فظاهره مبني بالرخام الأصفر والاحمر وهو رائع البناء(الغزي، د.ت، 2/220-222).

تتميز الحلوية بتصميمها المعماري الجميل والذي يجمع بين الفن الإسلامي والزخارف الهندسية والنقوش الكتابية وبين الفن الروماني ويبرز من خلال الآثار البيزنطية ومنها الأعمدة الفخمة المحفورة على تيجانها صور ونقوش لأنواع من النباتات ذات الأوراق المائلة وكأنها تتحرك

مع الرياح كأوراق الكنكر الجميلة، وهي تحتوي على نوعين من التيجان الكورنثية بتصميمات فريدة وأبعاد مختلفة قليلاً وكانت الأعمدة على شكلين منها تحتوي على الحواف المستقيمة أما الأخرى فهي منحنية في العمود الذي يدعم الأعمدة، وكذلك احتوى الجزء الجنوبي من المدرسة قاعة ذات مقاعد تقوم على أعمدة مستندة إلى الجهة الغربية تغطيه قبة أصلية نقوشها تشبه نقوش الكنائس وتيجانها من عمارة أواخر القرن السادس الميلادي، وللمدرسة رواقان مترابطان من الشمال والجنوب ويلحق بها ثلاثة دور تتوزع غرفها على طابقين من الجهة الشمالية ويوجد جنوب باحة المسجد عدد من الغرف للطلاب على الجهة الشمالية من مدينة حلب وقلعتها المشهورة(علي، 1928، 109/6)، وتحت ايوانها محراب خشبي من أجمل المحاريب صُنع من خشب الآبنوس بشكل بديع وهو غني بالزخارف الهندسية مؤرخ بخط كمال الدين ابن العديم عام (643هـ/1245م) عندما جُدد في عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن غياث الدين محمد بن شهاب الدين غازي(634هـ/1236م)(اليونيني، 1960، 461/1)، وكان على قُبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس، وكان هناك مذبح الكنيسة الملاصق لحمام موغان وما بينهما ممر مسقوف بين حائطين معقود البناء تحت الأرض وكان في مكان الحمام كرسي من الرخام الأبيض الملكي يبلغ ارتفاعه احد عشر ذراعاً وذكر المؤرخون أن النبي عيسى (عليه الصلاة والسلام) جلس عنده عندما دخل حلب وكذلك دخول جماعة من الحواريين للهيكل وأن موضع المدرسة في القدم كان معبداً وثنياً لعبدة النار ثم كنيس لليهود وبعد ذلك كاتدرائية(الأسدي، 1984، 180)، تسلسل بناء المدرسة الحلوية يوضح مدى أهمية موقعها الجغرافي والتاريخي والديني لكل الديانات عبر العصور.

رابعاً : هيكلية المدرسة:

كانت المساجد اللبنة الأولى للتعلم فلم يقتصر دورها على أداء الصلاة فقط بل كانت جامعة للعلوم والمعارف فيجلس الأستاذ أو الشيخ وحوله الطلاب في شكل حلقة يستقبل كل من يرغب بالتعلم رجلاً كان أو امرأة، وتيحت الفرصة أمام الطلاب للاستماع للزائرين من كل انحاء الدولة الإسلامية وحرص المتعلمون على زيارة المراكز الثقافية خلال موسم الحج والتجارة فيستمعون لكبار الأساتذة مما يولد أفكاراً علمية بالتلاقي الثقافي بين مختلف العقول(باشا، 2007، 25)، ومع ازدهار الحركة العلمية والثقافية في العالم الإسلامي أدت الحاجة إلى توفير أماكن مخصصة للدراسة والتعليم إلى بناء العديد من المدارس، بالإضافة إلى وجود البنى التحتية لعدد من المساجد كان من السهل تحويلها إلى مدارس لتلقي الدروس الدينية واللغوية والعلمية مثل الفقه

والطب والفلك والرياضيات وغيرها، ومنها المدرسة الحلوية موضوع بحثنا والتي شهدت إقبالاً واسعاً من طلبة العلم من مدن ومناطق مختلفة فقد اشتهرت بجودة مساكنها وتوفير كافة الاحتياجات للطلبة الدارسين فيها، ومنها السكن للطلبة الغرباء والفقراء والمخصصات المالية للمدرسين والطلبة من مرتبات ونفقات ومأكولات وملابس وهدايا، ساهم في توفير المناخ الملائم لتلقي العلم، وكان يطلق على طلبة المدارس طلاب المرحلة العليا لقب الفقهاء، وهناك صنفين من الطلاب منهم عارض غير منتظم بالدراسة ويحضر من حين لآخر محاضرات الوعظ والإملاء وحلقات التعليم العام وهم الأغلبية، والصنف الثاني هم المنتظمون بالدراسة ومواصلة التعلم من خلال الإلقاء والإملاء والحوار والمناقشة(المزيني، 2003، 200).

ساهمت المدرسة في نشر الوعي الديني وارشاد الناس وتعليمهم مختلف العلوم المرتبطة بحياتهم الاجتماعية والدينية والفكرية من خلال المحاضرات العامة التي يلقيها الشيخ أو المدرس إلى عامة الجمهور وكذلك الدروس الرسمية للطلبة الدارسين فيها وقد ذكر سبط ابن العجمي أهمية الدروس وكثرة طلاب العلم في المدرسة على زمانه أن الشخص يستحي المرور على بابها من كثرة الفضلاء والعلماء الجالسين على دككها مثل الشخصية البارزة والعالم الفقيه الشيخ عز الدين الحاضري وجماعته، وقد حضر بها درس للشيخ أبو بكر بن إسحاق الحنفي القاضي وكان درساً حافلاً في قوله تعالى ((شهد الله أنه لا اله الا هو))(سورة آل عمران: الآية 18) وكان في الحضور المشايخ والفضلاء والقضاة(الحلبي، 1996، 344/1)، وهذا مما يدلل على أهمية المدرسة بكثرة قاصديها من مختلف فئات المجتمع الحلبي ومن خارج المدينة أيضاً.

كانت القراءة على الشيخ من الطرق المعتمدة في نقل العلم قديماً بمعنى أن الطالب يقرأ على الشيخ ما يحفظه من أحاديث الرسول (ﷺ) أو نصوص من كتاب معين أو أي نوع من العلوم الشرعية والشيخ يستمع له ويصحح أو يشرح ما يصعب عليه فهمه وهذا يعطي الثقة في صحة ودقة النقل لأن العلم قد أُخذ بشكل مباشر أي وجود اتصال مباشر في سلسلة الإسناد من ذلك الرواية التالية: (وجدت بخط البدر أنه سمع على السيد علاء الدين محمد ابن السيد عفيف الدين محمد ابن السيد نور الدين الإيجي بالحلاوية بحلب عام سبعين وثمان مائة الحديثين الأولين من صحيح البخاري وجميع ثلاثياته...)(ابن الحنبلي، 1972، 1/ 456) والتي تُظهر أن الفقيه العالم بالحديث والرواية علاء الدين الإيجي كان متواجداً في المدرسة الحلوية كمحاضر للدروس وليس مدرساً بها لأن الفقيه كان شافعياً ويشترط فيمن يتولى التدريس أن يكون حنفياً، لكن ذلك لا

يمنع من إلقاء الشيوخ والمدرسين والفقهاء من المذاهب الأخرى الدروس في المدرسة والإفادة بعلمهم.

ارتبط عدد من الوظائف المهمة بالمدرسة منها وظيفة النظر وصاحبها يسمى الناظر ووظيفته النظر في الأمور المالية من العمارة والأوقاف والإشراف على المؤسسة ككل، ووظيفة البواب وكانت مهمته تنظيم الداخلين والخارجين من وإلى المدرسة، أما وظيفة نقيب الطلبة فهو لمراقبة أحوال الطلبة والاهتمام بشؤونهم، ووظيفة كاتب الغيبة هو مراقب وموجه يسجل حضور الطلاب ويتأكد من سماعهم للدرس ويسجل الطلبة الغائبين وسبب الغياب(النعيمي، 2014، 17-18)، وممن تولى وظيفة النقيب في الحلوية الفقيه أبو بكر المجلد الحنفي وكان يُجلّد الكتب في بيته في المدرسة وكان شيخاً حسنُ المنظر بهي الطلة سمع من الإمامين علاء الدين الكاساني وافتخار الدين الهاشمي(ابن العديم، د.ت، 4367-4368)، فكان يتولى التدريس في الحلوية فئة صالحة من العلماء والمدرسين يتصدر المدرس تدريس العلوم الشرعية والعلوم الأخرى ويليه مرتبة المعيد ووظيفته إعادة ما ألقاه المدرس على الطلبة من دروس ليتأكد من فهمهم للدرس(القلقشندي، 1915، 5/464).

للمدرسة أوقاف عديدة لا مجال هنا لذكرها منها أراضي ومحلات سكنية وأسواق ودكاكين وحمّامات تدر عليها أموال تستخدم في تلبية احتياجات المدرسة ومدّرسيها وطلابها، فللأوقاف أهمية كبيرة في إدامة واستمرار الحركة العلمية في المدارس وقد ساهم الحكام والامراء والأغنياء في توفير الموارد الكافية للمدرسة للقيام بوظيفتها على أكمل وجه وقد تباينت الأجور والمرتبات من مدرسة لأخرى حسب الوقف والموارد المتاحة لها(المزيني، 2003، 127-128، محمد، 2018، 803)، وكذلك توفير ما يحتاجه الوافدين على مدينة حلب من العلماء والشيوخ الذين سكنوا في بيوتات وغرف تابعة للمدرسة منهم شيخ الصوفية شهاب الدين السهروردي ولد ما بين الأعوام(545.550هـ) في بلدة سهرورد وهي قريبة من مدينة زنجان في الشمال الغربي من بلاد فارس، وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه كان ذائع الصيت وكثير الحج والترحال والتنقل بين البلدان لطلب العلم واستفتاه المشايخ من أرباب الطرق في أحوالهم ومسائلهم، وعندما جاء لمدينة حلب عام (579هـ/1183م) نزل في الحلوية وحضر دروس شيخها افتخار الدين الذي قربه منه وعرّف الناس بمكانة الشيخ وعلمه وفضله وكان أن قرّبه صاحب حلب الظاهر بن صلاح الدين وعقد مجالس للمناظرة بين الفقهاء مما زاد من حنقهم وغيظهم عليه وكتبوا للملك الناصر صلاح الدين الأيوبي يحذرونه من صحبة ابنه للسهروردي وكان لجرأة الشيخ وقلّة

تحفظه وتصريحاته وآرائه الفكرية سبباً دفع السلطات إلى قتله، فكانت حلب آخر مدينة سافر إليها حيث قُتل فيها عام (587هـ/1191م)، صنَّف الكثير من المؤلفات الصوفية والفلسفية، لُقّب بالشيخ المقتول، أما أتباعه وتلاميذه فلقبوه الشهيد حيث اعتبروه شهيد الفكر والعقيدة(علي، 2023، 29)، وممن حضر دروس العلم في المدرسة هو جلال الدين الرومي العالم الصوفي الذي سافر من مدينة قونية إلى بلاد الشام وقضى سبع سنوات في تحصيل العلم في دمشق وحلب وقد حضر مجالس دروس كمال الدين ابن العديم وعلى أثرها اكتسب نصيباً من فقه الحنفية(تدين، 2015، 24-27).

كان أقضى القضاة علاء الدين علي بن احمد بن شهاب الدين الحنفي المشهور بابن الموازيني المتوفي عام (863هـ/1459م)، شاهداً بباب المدرسة الحلوية وخطب بالجامع الاموي بحلب وسار سيرة حسنة في أحكامه(ابن الحنبلي، 1972، 1/ 901)، هذا التوثيق التاريخي يعكس أهمية المدرسة ودورها في الحياة الاجتماعية إضافة إلى دورها العلمي فقاضي القضاة ابن الموازيني كان شاهداً وحاضراً عند باب المدرسة لحضور حدث مهم أو المشاركة في إلقاء الدروس، وكان أن ارتبط بالمدرسة عدد من العلماء والمفكرين الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية وهم من الركائز الأساسية في نشر العلم والمعرفة ولعبوا دوراً مهماً وكبيراً في الحفاظ على التراث الفكري وتطوير الإنتاج العلمي للعالم الإسلامي مما يدل على الجانب الإيجابي للحركة الفكرية في حلب خاصة والبلاد الإسلامية عامة.

خامساً : مكتبتها:

كان للمدرسة مكتبة وخزانة للكتب لكنها فُقدت على أثر الصراعات السياسية فنهبت المكتبات من قبل المغول والعامة حيث أخذوا الكتب لمنازلهم ثم باعوها بثمنٍ بخس "أما المكتبات المفقودة في حلب وكانت على جانب عظيم من الغنى...مكتبة الجامع الكبير ومكتبات المدارس الكبرى كالمدرسة السلطانية والعصرونية والحلوية والشرفية والرواحية فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك منها ما استأثر به تيمورلنك وابتاعه..."(الغزي، د.ت، 1/172-173).

سادساً / المدرسة في عهد نورالدين محمود زنكي:

اهتم نور الدين محمود بالإصلاحات الاجتماعية والتعلم والعمران لتوحيد الجبهة الإسلامية ودرء الأخطار عنها وصارت بلاد الشام على زمانه مقراً للعلماء والفقهاء واهتم بتحقيق العدل بين الرعية ونشر العلوم الشرعية والتعليم الديني وتعزيز القيم الإسلامية، يقول فيه ابن الأثير: "قد طالعت تواريخ المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا، لم أرى فيها بعد الخلفاء الراشدين

وعمر بن عبد العزيز، ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ولا أكثر تحرياً للإنصاف والعدل منه..."(ابن الأثير، د.ت، 163)، فكان "حنفي المذهب، يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم، ويُحسن إليهم..."(ابن كثير، 1998، 16/ 480) وتدفق العلماء على حواضر الدولة وغدت حلب أولاً ودمشق فيما بعد هدف الشيوخ والعلماء والدارسين فالدولة التي تهيئ الأرضية الأكثر صلاحية للعطاء العلمي وتمنح المال للبحث والدراسة والتفرغ تستقطب العقول الكبيرة في كل زمان ومكان ومنح الضمانات الكافية للمدرسين والطلاب ليتفرغوا للمهام العلمية وكان يأخذ برأيهم ومشورتهم فقصدوه من مختلف البلاد فهم عنده بأعلى المنازل وأعظمها(أبو شامة، 1997، 1/ 47؛ خليل، 1987، 141)، فلم يقف عند مسألة التشجيع والكلمة الطيبة إنما تجاوز ذلك إلى البذل والعطاء بسخاء.

تركزت جهود نور الدين زنكي بنشر المذهب السني في بلاد الشام دون غيرها من البلاد الخاضعة لحكمه كونها تمثل قاعدة حكمه حيث بنى المدارس بحلب وحماة ودمشق للشافعية والحنفية "أظهر العام بمدينة حلب وبنى بها المدارس والمساجد وأصلح طرقها ووسع أسواقها واسقط جميع المكوس وعاقب على الخمر..."(ابن شهبة، د.ت، 16)، وكانت المدرسة الحلوية من أولى المدارس التي أنشأها في حلب وأوقفها لتدريس المذهب الحنفي(الأتروشي، 2018، 796)، لحبه فيه وتعلمه إياه في صغره ونشأته عليه لذا أراد نشره بين رعاياه "كان عارفاً بالفقه على مذهب الامام أبي حنيفة، ليس عنده تعصب بل الإنصاف سجيته في كل شيء وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر..."(ابن الأثير، د.ت، 165)، فتحولت حلب آنذاك الى مركز من مراكز السنة بعد أن كانت قاعدة المذهب الشيعي في بلاد الشام(الشقاقي، 2018، 151)، واقترن إنشاء المدارس والنظاميات منذ مجيء عهد السلاجقة وقد زاد عددها على الخمسين في العهد الزنكي بالإضافة إلى المساجد ودور الحديث والخوانق والربط، فقد أدرك نور الدين محمود ضرورة توظيف العلم لخدمة مصالح الدولة لتوحيد القوى الإسلامية والتصدي للوجود الصليبي في بلاد الشام(الأتروشي، 2018، 208-209)، وكانت الخوانق والربط (الثغور) من مراكز ايواء الصوفية تقوم بإداء وظيفتها التعليمية بالإضافة إلى وظيفتها الاجتماعية وأوقف لها نور الدين محمود الأوقاف، إلا أن دورها كان أقل من دور المدارس في التعليم(المزيني، 2003، 135-142).

سابعاً / مدرسيّها:

اهتم حكام حلب من السلاجقة والزنكيين والايوبيين والمماليك ومن بعدهم بالعلم والعلماء وشجعوا على بناء وتجديد المدارس والربط والخانقاهات، كل ذلك ساعد المدرس على أداء عمله

ووظيفته على أكمل وجه، وكانت الدولة تقوم بتكريم العلماء والاعتراف بمكانتهم وإجلالاً لقدرهم يُكرمون إما ببناء المدارس خصيصاً لعالم معين أو استدعاؤه للتدريس فيها(المزيني، 2003، 176).

تألقت المدرسة الحلوية بفضل كوكبة من العلماء والفقهاء البارزين الذين ساهموا في ابراز المدرسة كمؤسسة علمية ودينية واجتماعية لها تأثير كبير على المجتمع الحلبي والإسلامي خلال العصرين الزنكي والأيوبي، وما يلي مُدّرسي الحلوية حسب التسلسل الزمني لتوليهم وظيفة التدريس في الحلوية:

1. الفقيه الإمام برهان الدين البلخي أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد الحنفي وعرف بالسكلكندي نسبة لقريته سكلكند من مدينة بلخ بطخارستان، أخذ العلم والفقه في بخارى عن برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازه وغيره حتى برع به وسكن دمشق وروى الحديث عن أبو المعين المكحولي وابو بكر بن الحسن النسفي وغيرهما، توفي بحلب في عام(548هـ/1153م) ودفن في مقابر الباب الصغير المجاور لقبور الشهداء، كان فقيهاً فاضلاً زاهداً وهو أول مدرس للحلوية استدعاه نور الدين محمود بعدما أكمل بنائها وأول مدرس بالمدارس الحنفية في حلب ودمشق مثل الطرخانية والصادرية والامينية وبمسجد خاتون، ناظر في الخلافيات وعقد مجالس التذكير(ابن أبي الوفاء، 1993، 2/560-561؛ ابن الحنائي، 2005، 2/ 133-134)، كان البلخي عالم مجتهد يناقش المسائل الخلافية بمنهجية علمية لتنقية الأفكار وتقريب وجهات النظر بين المذاهب الفقهية وقد واجه تحديات عديدة من بعض الفقهاء الذين تعصبوا ضده بسبب آرائه ومواقفه لكنه استمر بنشاطه وكان يعقد مجالس هدفها إصلاح المجتمع وتربيته أخلاقياً وروحانياً فيعظ الناس ويرشدهم ويُذّكرهم بأمور الدين والدنيا فهو من ابرز واهم الفقهاء الذين ساهموا بنشر العلم في البلاد الإسلامية "وكان من التفقه على مذهبه ما هو مشهور شائع مع الورع والدين والعفاف والتصّون وحفظ ناموس العلم والتواضع والتودد إلى الناس على طريقة مرضية وسجية محمودة"(أبو شامة، 1997، 1/ 292-293)، وكان له الرأي الرشيد والكلمة المسموعة ففي إحدى الوقائع هُزم نور الدين محمود "فقال له: أتريدون أن تُنصروا وفي عسكركم الخمور والطبول والزمور! كلا. فلما سمعه نور الدين قام، ونزع عنه ثيابه تلك وعاهد الله تعالى على التوبة وشرع في ابطال المكوس..."(أبو شامة، 1997، 1/ 68؛ ابن العماد، 1991، 6/244-245) وكان برهان الدين زاهداً معرضاً عن الدنيا ومفخماً في الدولة وهو من الغى قول حي على خير العمل من الأذان في حلب، إلا أن الود بينه وبين السلطات لم يبقى على حاله فقد خرج

من حلب بسبب بعض الخلافات بينه وبين مجد الدين أبو بكر بن نوشتكين الداية نائب السلطان نور الدين في حلب(ابن العديم، د.ت، 332).

استدعى نور الدين محمود من دمشق برهان الدين أبو العباس احمد بن علي الاصولي السلفي ليكون نائب البرهان البلخي فامتنع أول الأمر ثم أجابه بالقبول في المرة الثانية بكتاب جاء فيه (الحلبي، 1996، 1/ 342)

ولو قلت طأفي النار اعلم أنه رِضًى لك أو مدنٍ لنا من وصَالكَ

لقدَّمتُ رِجلي نحوها فوطئتُها هدىً مِنك لي أو ضِلّة من ضلالِكَ

ولم يزل نائباً له حتى وفاته وحزن عليه الإمام برهان الدين البلخي كثيراً وكان يصلي فلما انتهى قال للناس الحاضرين معه شمت الناس بعلي لموت أحمد(ابن شداد، د.ت، 266).

2. أبو الفتح عبد الرحمن بن محمود بن محمد الغزنوي من مدرسي الحلوية المشهورين له مكانته العلمية والاجتماعية افتى في الكثير من المواضيع منها ما حدث عام (564هـ/1169م) من احتراق المسجد الجامع وما حوله من الأسواق فأعاد نور الدين محمود عمارته وبنائه وأراد أن يضيف سوق البز إلى الجامع لتوسعته والذي يقع يمين الداخل من الباب القبلي وهو وقف للجامع فاستفتى الغزنوي فأجاز له بنقض السوق وإضافته لتوسيع المسجد(الطباخ، 1923، 2/ 72)، كان نور الدين محمود يستشير الفقهاء في العديد من الأمور الإدارية والقضايا الشرعية في الدولة وبدورهم الفقهاء الحنفية كانوا يقومون بواجبهم الديني والإنساني تجاه الدولة والناس ويفتون بما يخدم المصلحة العامة ومن ذلك أمثلة كثيرة تُظهر حرصهم وعدم مهابتهم من سلطان أو حاكم لقول الحق.

3. محمود بن عبد الرحمن بن محمود بن محمد الغزنوي تولى التدريس بعد أبيه وكان آنذاك صغيراً فتولى تدبيره الإمام حسام الدين علي بن احمد بن مكي الرازي وكان فقيهاً فاضلاً يفتي على مذهب أبو حنيفة، درّس في المدرسة الصادرية وهي أول مدرسة في دمشق أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله عام (491هـ/1098م)، وتفقه على يديه جماعة من الفقهاء وسمعوا منه، له عدة مصنفات منها خلاصة الدلائل وتصحيح المسائل في شرح القدوري ومنها سلوة الهموم، توفي في 593هـ/1197م ودفن خارج باب الفراديس (القراديس)(السودوني،1992، 207-208؛ القاري، 2009، 2/ 498)، ومن المحتمل أن الرازي كان يُدرس في الحلوية وتعهد لمحمود بالرعاية والتدبير.

4. الإمام برهان الاسلام رضي الدين محمد بن محمد بن محمد السرخسي، إماماً كبيراً كان جامعاً للعلوم مثل الفقه والادب والعلوم الشرعية ببراعة فائقة، قدِمَ حلب ودّرس بالمدرسة النورية والحلوية

وكان له دور واضح في التدريس بالحلوية، أخذ العلم عن الامام الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخاري، وكان في لسانه لكنة وقد تعصب عليه جماعة من الفقهاء ونسبوه الى التقصير ومنهم افتخار الدين الهاشمي وقد كتبوا فيه كتاباً الى نور الدين محمود فعُزل عن التدريس وغادر حلب باتجاه دمشق حيث درّس بالمدرسة الخاتونية، صنّف كتاب المحيط وهو اربع مصنفات بستة وخمسين مجلداً، وكذلك كتاب الذخيرة والفتاوى الصغرى، ولما مرض أوصى أن تنفق ستمائة دينار على الفقهاء توفي في دمشق عام (544هـ/1149م)(اللكنوي، د.ت، 188-189).

5. الحسين بن محمد بن أسعد النجم الفقيه الفاضل العالم المتدين تفقه على يد أبيه محمد بن اسعد وسمع منه الحديث، كتب في الفقه عدة مؤلفات منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن وأكمل تصنيفه في مكة وكتاب الفتاوى والواقعات، تولى التدريس بالحلوية وله قصة مع نور الدين محمود عندما سأله عن حكم لبس الخاتم في يده وفيه لوزات من ذهب فأجابه النجم بأن يتحرز من هذا فهو يحمل الى خزانتك من المال الحرام في كل يوم كذا وكذا! فأبطل نور الدين ذلك، توفي عام (580هـ/1184م)(الداري، 1983، 3/ 157-158).

6. أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي فقيه وأديب مشهور من أئمة الحنفية وشيوخها سكن حلب ودّرس الفقه في مدارسها، لُقّب بناصر الدين وتاج الشريعة ونظام الإسلام، لقي أبو القاسم محمود الزمخشري في خوارزم وقرأ عليه وكتب عنه، وكان غني بالعلم والمعرفة صاحب فنون وهو إمام في التفسير والفقه واللغة والعربية والأصول والجدل، كتب في مواضيع كثيرة منها تفسير القرآن الكريم بكتاب التقشير في التفسير والمقدمة والمنابع في شرح المشارع وكتاب المشارع والدر الثمين في أسماء المصنفين، توفي عام (582هـ/1186م)، درّس بالحلوية يوماً واحداً قبل مجيء علاء الدين الكاساني(السودوني، 1992، 228-229).

7. علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني (الكاشاني)، نُسب إلى بلدة كاشان وراء (نهر) الشاش بتركستان (آسيا الوسطى)، عالم مجتهد شهير في الفقه وواحد من أبرز الفقهاء الحنفية، لُقّبَ بملك العلماء لبراعته وعلمه الواسع، عرف الفقه والحديث والتفسير والشعر وكان حافظاً للقرآن الكريم، تفقه وتتلمذ على يد الإمام أبي بكر السمرقندي وتزوج ابنة شيخه فاطمة الفقيهة العالمة، كانت له مناظرة مع أحد الفقهاء في بلاد الروم على مسألة المجتهدين هل هما مصيبان أم احدهما مخطئ وكان رأي الفقيه أن المنقول عن أبو حنيفة لكل مجتهدٍ نصيب فأجابه الكاساني أن الصحيح عن أبي حنيفة والمنقول عنه أن المجتهدين مصيب ومخطئ والحق

في جهة واحدة وما تقوله هو مذهب المعتزلة وكان قد اشتد بينهما الكلام ووصل الخبر للملك فقال لوزيره إن في ذلك إهانة لهم بإساءة الفقيه فكان رأي الوزير حكيماً بوجوب احترام الكاشاني لعمره ومكانته وتوجيهه كرسول الملك إلى نور الدين محمود زنكي فكان ذلك، وعندما قدم حلب عرض عليه التدريس في الحلوية بعد أن أكرم وفادته وأعجب به فقبل الكاساني العرض وأصبح من مدرسي الحلوية المشهورين وتلقى الفقهاء علاء الدين بالقبول فكانوا يبسطون له سجادة ويجلسون حولها كل يوم قبل مجيئه إلى حلب، وصنَّف عدة مؤلفات منها بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع وهو شرح لكتاب التحفة للسمرقندي وكتاب السلطان المبين في أصول الدين، عُرف عنه غيرته على دينه وإتقانه للعلم ومناظراته مع الفقهاء منها عندما حضر لمدينة دمشق واجتمع عليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام في مسألة فأجابهم أنه لا يتكلم بمسألة فيها خلاف أصحابه ثم عينوا أخرى وكانوا كلما ذكروا مسألة أجابهم بما ذهب إليه أحد أصحاب أبي حنيفة الذين ما تركوا مسألة فقهية إلا وتناولوها بالدرس والإفتاء فلم يزل كذلك حتى انقضى المجلس فكان الكاساني عالماً بارعاً بالفقه على دراية تامة بمذهب الحنفية(ابن أبي الوفاء، 1993، 4/ 124/123)، وبقي في تدريس الحلوية حتى وفاته في (10 رجب 587هـ/1191م)، وذكر ضياء الدين محمد بن عبدالله بن خميس الحنفي وكان حاضراً عند وفاته أنه شرع يقرأ سورة إبراهيم حتى وصل إلى قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)(سورة ابراهيم: الآية 27) فخرجت روحه عند ذلك رحمه الله تعالى ودُفن عند قبر زوجته في حلب داخل مقام إبراهيم الخليل وهو مشهور باسم قبر المرأة وزوجها ويُعتقد أن الدعاء عند قبرهما مستجاب(ابن الحنائي، 2005، 2/ 169).

فاطمة بنت أبو بكر السمرقندي زوجة علاء الدين الكاساني كانت من حسان النساء حافظة لمؤلف والدها التحفة خطبها جماعة من ملوك الروم فامتنع والدها، ووافق على تزويجها علاء الدين الكاساني بعد أن صنّف كتاب البدائع وهو شرح للتحفة وكان ذلك مهرها فكان يقال: شرح تحفته وزوّجه ابنته، وكانت من الفقيهات العالمات بالحديث والفقه ألفت في ذلك العديد من المؤلفات، ذات خط جميل كان لها حلقة للتدريس أجازها عدد من كبار القوم، استدعى نور الدين محمود الكاساني ليقيم في حلب ويدرس بالحلوية بعد أن علم أنه يريد العودة لبلاده وأنه لا يقدر على مخالفة زوجته في البقاء بحلب فاجتمع رأيهم على أن يرُسلوا رسالة إلى زوجته بيد خادم حتى لا تحتجب عنه ويكلمها نيابة عن الملك فلما وصل الخادم إلى بابها واستأذن منها لم تأذن له وأرسلت إلى زوجها أنه لا يجوز أن ينظر الخادم إليها وأنه لا فرق بينه وبين غيره من

الرجال في جواز النظر فعاد الخادم وذكر ما حدث لزوجها بحضور الملك نور الدين فأرسلوا اليها رسالة أخرى مع امرأة فأجابته إلى ذلك أي أن تقيم هي وزوجها الكاساني في مدينة حلب، وقد كان زوجها يحترمها ويكرمها وإذا أخطأ في فتواه تنصحه وترده للصواب وكانت الفتاوى تخرج بخطها وخط أبيها وعندما تزوجت بالكاساني كانت تخرج الفتوى بخط الثلاثة، عاصرت الفقيهة فاطمة نور الدين محمود الذي كان يستشيرها في بعض اموره الداخلية والمسائل الفقهية وكان دائماً ينعم عليها ويعضد مسعاها، وهي من النساء المشهورات بالعلم والخير فقد سنت إفطار الصائمين بشهر رمضان في المدرسة الحلوية عندما باعت اسواران كانا بيديها وعملت بثمنهم فطور لأيام الشهر الفضيل واستمر ذلك العرف فيما بعد(العاملي، د.ت، 377).

أما الفقيه احمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي وهو فقيه فاضل من أصحاب الإمام أبو حنيفة النعمان يلقب بالتاج الحنفي كان طيب السمعة أقام بحلب مدة معيداً بالمدرسة الحلوية في ولاية علاء الدين الكاساني، درس على يديه الكثير من طلاب العلم وله عدة كتب في الفقه وعلومه منها روضة اختلاف العلماء ومقدمة في الفقه وكتاب أصول الفقه واصول الدين بكتاب روضة المتكلمين واختصره بعد ذلك بكتاب سماه المنتفى، لقبَّ بالغزنوي نسبة الى مدينة غزنة الهندية، توفي في حلب عام (593هـ/1197م) ودفن في مقابر الفقهاء وتقع قبل مقام إبراهيم (عليه السلام)(الداري، 1983، 1/ 345)، ومن أقواله (ابن العديم، د.ت، 1029/3):

الرقص نقص والسماع رقاعة وكذا التواجد خفة في الرأس
والله ما اجتمعوا لطاعة ربهم إلا لما طحنوه بالأضراس

8. افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي الحلبي شيخ الإسلام، ولد ببلخ في (6 جمادي الآخرة 536هـ/1141م) وتوفي في (جمادي الآخرة 610هـ/1213م)، من فقهاء الحنفية وإمامهم في حلب، سمع وحدَّث ودرَّس وناظر، صحيح السماع عالي الإسناد تولى التدريس بالحلوية، وله مؤلفات عديدة منها الرواية العالية الفاخرة والدراية الزاهية الزاهرة، وصنَّف شرح الجامع الكبير(الطباخ، 1923، 64/2)، كان "شريفاً، عاقلاً، ورعاً، ديّناً، صحيح السماع، عالي الإسناد، روى عنه خلق كثير"(السُّودوني، 1992، 191)، وممن عمل بوظيفة المعيد بولايته في المدرسة الفقيه الفاضل أبو الفتح الأنصاري احمد بن يوسف بن عبد الواحد بن يوسف الحلبي الصوفي ولد بحلب وكان ولي المشيخة الصوفية بعد والده، برع في علم النظر والخلاف، وتّنقل بين حلب وبغداد والموصل وتولى التدريس في المدرسة

المُقدمية ومدرسة الحدادين، ودّرس بالمستنصرية أيام الخليفة المستنصر بالله، توفي في حلب (16شعبان 649هـ/1251م) (ابن العديم، د.ت، 3/1268-1269).

9. تاج الدين أبو المعالي الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، ولد بحلب عام (572هـ/1176م)، وهو من الفقهاء الفضلاء المحدّثين بحلب سمع من والده افتخار الدين وغيره، له علم بالعربية والادب والشعر والإنشاء وعلم الكلام والخلاف، فصيحاً كثير المعروف، درَّس بالحلوية بعد والده افتخار الدين واستمر بالتدريس إلى أن توفي، وكان يجمع بين العلم والكرم حيث خلع في يوم تدريسه عشرين خلعة على من حضر درسه من مميزي الفقهاء(الغزي، د.ت، 2/218-219).

10. ابن العديم كمال الدين أبو القاسم عمر بن نجم الدين أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى ينتهي نسبة لابن أبي جرادة وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ)، ولد بحلب عام (588هـ/1192م) وتوفي في (660هـ/1262م)، فقيه حنفي محدّث مؤرخ كاتب وأديب لُقب برئيس الأصحاب، عُرفت عائلته بالعلم والأدب فأجداده وأولاده علماء للحنفية والكثير منهم تسلم مناصب قضائية وقيادية عليا في بلاد الشام فقد ولي خمسة من أنسابه قضاء حلب بشكل متتالي، اجتمعت فيه معاني الكمال والأخلاق والكثير من الفضائل عالي الرواية عظيم الدراية له خط ذو رونق جميل عرف بالضبط والاتقان ولُقِّب بالكمال حين قال أن الأسماء تنزل من السماء، صنَّف العديد من الكتب في مجالات مختلفة برع بها منها التاريخ والأدب والحديث والفقه، تولى التدريس في الحلوية أوائل عام 634هـ/1237م وخطه مؤرخ على المحراب الخشبي للمدرسة ولم يزل مدرسها إلى أن قصد دمشق في ولاية الملك الناصر مع من كُتب عليه الجلاء من أهل حلب(ابن شداد، د.ت، 1/270)، استمر العلماء بعطائهم العلمي على الرغم من تأثرهم بالأحداث السياسية في بلاد الشام والبلاد المجاورة عندما يتم جلاء الأهالي من مدينة لأخرى وكذلك ولاء العلماء للحكام أو القيام بحركات ضد البعض منهم.

11. مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن بن عمر احمد بن هبة الله بن محمد بن هبه الله بن احمد بن يحيى بن زهير العقيلي الحلبي الحنفي الصاحب العلامة قاضي القضاة، ولد في حلب عام (614هـ/1217م) وتوفي في جوسقة دمشق (16ربيع الأول 677هـ/1278م)، تولى التدريس في الحلوية بعد أبيه كمال الدين ابن العديم عُرف بسيرته الحميدة والمحاسن العديدة تربى في بيت العلم والرئاسة والتقدم فكانت نشأته دينية علمية أهتم والده بتربيته وتسميعه على المشايخ في الكثير من البلاد الإسلامية، تنقل بين المدن مثل حلب ودمشق وبغداد والقاهرة، وقد صاحب مجد الدين وأخوه جمال الدين الملك الظاهر عندما توجه الى الروم، وكان صديق للسلطان

صلاح الدين يوسف، وهو أول من تولى الخطابة بجامع القاهرة الكبير قبل أن ينتقل إلى بلاد الشام ويتولى منصب قضاء القضاة على المذهب الحنفي، وكان عالماً بالشعر والنثر والادب،(اليونيني، 1960، 3/ 36-320)، وكان "صدراً، مهيباً، وافر الحشمة عالي الهمة والرتبة عارفاً بالمذهب والأدب، مبالغاً بالتجمل والترفع مع دينٍ كامل وتعبد وصيانة، وتواضع للصالحين"(ابن العماد، 1991، 7/ 624).

12. أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم بن هبه الله بن محمد بن هبه الله بن محمد بن عبد الباقي أمين الدولة الحلبي، ولد بحلب عام (620هـ/1223م) من بيت الرئاسة والتقدم شيخاً حسناً على مذهب الامام أبو حنيفة، مجتهد في طلب العلم تنقل بين حلب وبغداد ومكة، وتولى التدريس بالحلوية، توفي في القاهرة عام (691هـ/1292م) وصُلِّي عليه بجامع الحاكم، ودفن بباب النصر "عالم تجلى بدرُ كماله وتحلى جيد الطرس بدرُ مقاله وطاب محتده وأناف مجده وسؤدده"(ابن أبي الوفاء، 1993، 1/ 89).

الخاتمة:

1. كانت مدينة حلب من المراكز المهمة للعلم والثقافة في العهود الإسلامية ووجهة للعلماء والمفكرين اشتهرت بالعمارة والفن والهندسة منذ العصور القديمة، وهي مثال للتعايش السلمي بتنوع الأديان والمذاهب والاعراق، ولعبت المدارس دوراً حيوياً في تاريخ المدينة الثقافي والاجتماعي والديني.
2. تحول الحلوية من كنيسة الى مسجد ثم إلى مدرسة، مثال لاحترام ممثلي السلطة بالجانب الديني فلم تتحول إلى معلم لا يليق بمكانتها التاريخية وانما حافظت على هويتها الدينية والعلمية التعليمية، وقد تعرضت المدرسة للعديد من التحديات نتيجة للصراعات والنزاعات التي عصفت بالمدينة، لكنها بقيت محافظة على جمال عمارتها فما تزال آثارها شاهدة على تاريخها الكبير إلى اليوم.
3. تميزت الحلوية بخاصيات عن المدارس الأخرى سواء المادية أو النفسية لمدرسيها وطلابها بتوفير كل ما يحتاجون اليه مما دفعهم لطلب العلم والتميز به، فقد خرَّجت العلماء والفقهاء والقضاة وغيرهم من الشخصيات المهمة الذين قاموا بدور مهم وبارز وكانت لهم اليد العليا في المجتمع.
4. كان مُدّرسي الحلوية من أبرز وأشهر فقهاء الحنفية الذين لعبوا دوراً مهماً في المجتمع الحلبي خاصة والمجتمع الإسلامي عامة حيث ساهموا بازدهار المدرسة وتطورها، بعد أن جاءوها من

مختلف المناطق والمدن نظراً لمكانة المدرسة العلمية والاجتماعية كذلك الرخاء السياسي والاقتصادي لمدينة حلب في العصور الوسطى.

ملحق صور

شكل (1): فناء المدرسة الحلوية

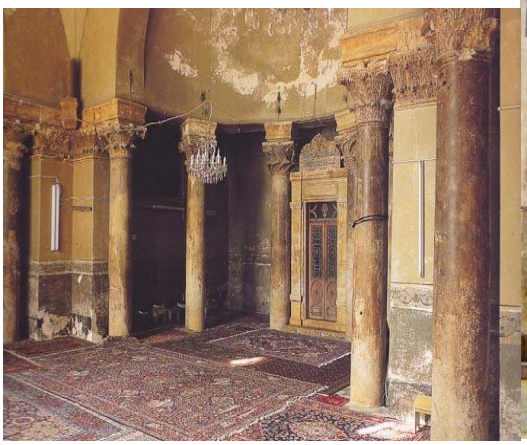

شكل (2): اعمدة المدرسة الحلوية

شكل (3): محراب المدرسة الحلوية

شكل (4): الجامع الأموي (الكبير) في حلب

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ)، (د. ت) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، د. ط، القاهرة، دار الكتب الحديثة.
2. ابن أبي الوفاء، محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر لله ابن سالم القرشي الحنفي (ت 775هـ)، (1993). الجواهر المضية في طبقات الحنفية (عبد الفتاح محمد الحلو، محقق). الرياض: دار هجر.
3. ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد الكناني (ت540هـ)، د. ت، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصّار، د. ن، د. ط.
4. الحلبي، سبط ابن العجمي (ت884هـ)، (1996)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، د. ط، حلب، دار القلم العربي.
5. ابن الحنائي، علاء الدين علي بن أمر الله الحميدي (ت979هـ)، 2005، طبقات الحنفية، دراسة وتحقيق: محي هلال السرحان، الطبعة الأولى، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
6. ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت971هـ)، (1972)، درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق: محمد أحمد الفاخوري ويحيى زكريا عبادة، د. ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
7. الداري، تقي الدين عبد القادر التميمي الغزي المصري الحنفي (ت1005هـ)، (1983) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الاولى، الرياض، دار الرفاعي.
8. السودوني، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت879هـ)، (1992)، تاج التراجم، تحقيق وتقديم: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم.
9. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت665هـ)، (1997)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق وتعليق: ابراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
10. ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن محمد الحلبي (ت890هـ)، (1984)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم: عبد الله محمد الدرويش، د. ط، دمشق، دار الكتاب العربي.
11. ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت632هـ)، (د.ت)، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة، د. ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
12. ابن شهبة، بدر الدين أبو الفضل محمد بن تقي الدين الأسدي الشافعي (ت874هـ)، (د. ت)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، د. ط، لبنان، دار الكتاب الجديد.
13. ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي (ت660هـ)، (د. ت)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم: سهيل زكار، د. ط، بيروت، دار الفكر.
14. ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي (ت660هـ)، (1996)، زبدة الحلب من تاريخ مملكة حلب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
15. ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ)، (1991)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق واشراف وتعليق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، الطبعة الأولى، دمشق، دار ابن كثير.

16. الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الحلبي (ت1351هـ)، (د. ت)، نهر الذهب في تاريخ حلب، د. ط، حلب، المطبعة المارونية.
17. القاري، علي بن سلطان محمد (ت1014هـ)، (2009)، الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، دراسة وتحقيق: عبد المحسن عبد الله احمد، الطبعة الأولى، بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
18. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت672هـ)، (د. ت)، آثار البلاد وأخبار العباد، د. ط، بيروت، دار صادر.
19. القلقشندي، أبو العباس احمد (ت821هـ)، (1915) صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، د. ط، (القاهرة، 1915).
20. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت775هـ)، (1998)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الاولى، القاهرة، دار هجر.
21. اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي الهندي (ت1304هـ)، (د. ت)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، د. ط، القاهرة، دار الكتب الإسلامي.
22. النعيمي، عبد القادر الدمشقي (ت927هـ)، (2014)، الدَّارس في تاريخ المدارس، إعداد وتقديم: عمار محمد النهار، د. ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
23. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، (د. ت)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
24. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (726هـ)، (1960)، ذيل مرآة الزمان، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

ثانياً/ المراجع:

1. الأسدي، محمد خير الدين، احياء حلب واسواقها، (د. ت)، تحقيق وتقديم: عبد الفتاح رواس قلعجي، د. ط، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
2. تدين، عطا الله، بحثاً عن الشمس من قونية إلى دمشق (جلال الدين الرومي وشيخه شمس تبريز)، (د. ت)، ترجمة وتقديم: عيسى علي العاكوب، د. ط، دمشق، دار نينوى الطبعة الأولى.
3. خليل، عماد الدين، (د. ت)، نور الدين محمود وتجربته الإسلامية، الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم.
4. الحسيني، عبد الرحمن بن حسين الأُويسي الشافعي الحلبي، (2003)، نخبة من أعلام حلب الشهباء من انبياء وعلماء وأولياء، د. ط، حلب، دار الرضوان.
5. الطباخ، محمد راغب بن محمود بن هاشم الحلبي، (د. ت)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، الطبعة الأولى، حلب، دار القلم العربي.
6. طلس، محمد أسعد، (1956)، الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، د. ط، دمشق، مطبعة الترقي.
7. العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز، (د. ت)، الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور، د. ط، الكويت، مكتبة ابن قتيبة.
8. علي، محمد كرد، (1028)، خطط الشام، د. ط، دمشق، مطبعة المفيد.
9. علي، محمود محمد، (2023)، المنطق الإشراقي عند السهروردي المقتول د. ط، د. م، مؤسسة هنداوي.
10. غاوجي، وهبي سليمان، (1993)، أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء، الطبعة الخامسة، دمشق، دار القلم.
11. المزيني، إبراهيم بن محمد الحمد، (2003)، الحياة العلمية في العهد الزنكي، الطبعة الاولى، الرياض، د. ن.

ثالثاً/ الدوريات:

1. الأتروشي، شوكت عارف محمد، (2018)، المدارس الحنفية بدمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، 6(3).
2. جبرة الله، عبد الحسين حنون وسلام علي مزعل ومهند عبد الرضا حمدان، (د.ت)، إسهامات أسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب ما بين القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي/القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، مجلة كلية الآداب، (98).
3. الشقاقي، آية، الفقه والفقهاء في بلاد الشام في عهد نور الدين زنكي، (2018)، مجلة دراسات بيت المقدس، 3(18).

رابعاً/ شبكة الانترنت:

1. باشا، أحمد فؤاد، (2007)، المؤسسات العلمية والتعليمية في عصر الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات المعرفية، قاعة رواق المعرفة، جامعة القاهرة.
2. تأملات تاريخية: المدرسة في حلب:
https://www.deborahfeller.com/news-and-views/?p=229
3. جرجيس، نادى كمال عزيز، (2024)، القديسة هيلانا الملكة أم الامبراطور قسطنطين البار، مقال نُشر في شبكة قنوات وموقع أخبار مصر الآن.
4. عثمان، نجوى، (2019)، الآثار والأوابد التاريخية في حلب وكلس وغازي عنتاب، برنامج التعاون الإقليمي السوري. التركي، جامعة حلب.

خامساً/ المراجع الأجنبية:

1. et.al, A Digital Approach to Revisiting the Byzantine Past of Al-Madrassa Al- Rahaf Orabi Halawiyya in Aleppo, Journal on Compating and Cultural Heritage, Vol. 16, Issue 4(2023).

المصادر باللغة الإنكليزية

First /Sources:

1. Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn ʿAlī ibn Abī al-Karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm ibn ʿAbd al-Wāḥid al-Shaybānī al-Jazarī (d. 630 AH). (n.d.). Al-Tārīkh al-bāhir fī al-dawla al-atābakiyya (ʿA. A. Tulaymāt, Ed.). Dār al-Kutub al-Ḥadītha.
2. Ibn Abī al-Wafāʾ, Majd al-Dīn Abū Muḥammad ʿAbd al-Qādir ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Naṣr Allāh ibn Sālim al-Qurashī al-Ḥanafī (d. 775 AH). (1993). Al-Jawāhir al-muḍiyya fī ṭabaqāt al-Ḥanafiyya (ʿA. F. Muḥammad al-Ḥulw, Ed.; 2nd ed.). Dār Hijr.
3. Ibn Jubayr, Abū al-Ḥusayn Muḥammad ibn Aḥmad al-Kinānī (d. 540 AH). (n.d.). Riḥlat Ibn Jubayr (Ḥ. Naṣṣār, Ed.). n.p.
4. Sibṭ Ibn al-ʿAjamī al-Ḥalabī (d. 884 AH). (1996). Kunūz al-dhahab fī tārīkh Ḥalab (Sh. Shaʿth & F. al-Bakkūr, Eds.). Dār al-Qalam al-ʿArabī.
5. Ibn al-Ḥannāʾī, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Amr Allāh al-Ḥumaydī (d. 979 AH). (2005). Ṭabaqāt al-Ḥanafiyya (M. H. al-Sarḥān, Ed.; 1st ed.). Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Islāmiyya.

6. Ibn al-Ḥanbalī, Raḍī al-Dīn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Yūsuf al-Ḥalabī (d. 971 AH). (1972). Durr al-ḥabab fī tārīkh aʿyān Ḥalab (M. A. al-Fākhūrī & Y. Z. ʿUbāda, Eds.). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfa.
7. Al-Tamīmī al-Ghazzī, Taqī al-Dīn ʿAbd al-Qādir al-Ḥanafī (d. 1005 AH). (1983). Al-Ṭabaqāt al-saniyya fī tarājim al-Ḥanafiyya (ʿA. F. Muḥammad al-Ḥulw, Ed.; 1st ed.). Dār al-Rifāʿī.
8. Ibn Quṭlūbughā, Abū al-Fidāʾ Zayn al-Dīn Qāsim (d. 879 AH). (1992). Tāj al-tarājim (M. Kh. R. Yūsuf, Ed.; 1st ed.). Dār al-Qalam.
9. Abū Shāma, Shihāb al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Ismāʿīl ibn Ibrāhīm al-Maqdisī al-Dimashqī (d. 665 AH). (1997). Al-Rawḍatayn fī akhbār al-dawlatayn al-Nūriyya wa al-Ṣalāḥiyya (I. al-Zaybaq, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risāla.
10. Ibn al-Shiḥna, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Muḥammad al-Ḥalabī (d. 890 AH). (1984). Al-Durr al-muntakhab fī tārīkh mamlakat Ḥalab (ʿA. M. al-Darwīsh, Intro.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
11. Ibn Shaddād, ʿIzz al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlī ibn Ibrāhīm (d. 632 AH). (n.d.). Al-Aʿlāq al-khaṭīra fī dhikr umarāʾ al-Shām wa al-Jazīra (Y. Z. ʿUbāda, Ed.). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfa.
12. Ibn Shahba, Badr al-Dīn Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Taqī al-Dīn al-Asadī al-Shāfiʿī (d. 874 AH). (n.d.). Al-Kawākib al-durriyya fī al-sīra al-Nūriyya (M. Zāyid, Ed.). Dār al-Kitāb al-Jadīd.
13. Ibn al-ʿAdīm, Kamāl al-Dīn Abū al-Qāsim ʿUmar ibn Aḥmad ibn Hibat Allāh al-Ḥalabī al-Ḥanafī (d. 660 AH). (n.d.). Bughyat al-ṭalab fī tārīkh Ḥalab (S. Zakkār, Ed.). Dār al-Fikr.
14. Ibn al-ʿAdīm, Kamāl al-Dīn Abū al-Qāsim ʿUmar ibn Aḥmad ibn Hibat Allāh al-Ḥalabī al-Ḥanafī (d. 660 AH). (1996). Zubdat al-Ḥalab min taʾrīkh mamlakat Ḥalab (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
15. Ibn al-ʿImād, Shihāb al-Dīn Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy Aḥmad ibn Muḥammad al-ʿUkrī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (d. 1089 AH). (1991). Shudhūr al-dhahab fī akhbār man dhahab (ʿA. Q. al-Arnāʾūṭ & M. al-Arnāʾūṭ, Eds.; 1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
16. al-Ghuzzī, Kāmil ibn Ḥusayn ibn Muṣṭafā Bālī al-Ḥalabī (d. 1351 AH). (n.d.). Nahr al-dhahab fī tārīkh Ḥalab. al-Maṭbaʿa al-Mārūniyya.
17. al-Qārī, ʿAlī ibn Sulṭān Muḥammad (d. 1014 AH). (2009). Al-Athmār al-janniyya fī asmāʾ al-Ḥanafiyya (ʿA. al-Muḥsin ʿAbd Allāh Aḥmad, Ed.; 1st ed.). Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Islāmiyya.
18. al-Qazwīnī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Maḥmūd (d. 672 AH). (n.d.). Āthār al-bilād wa akhbār al-ʿibād. Dār Ṣādir.
19. al-Qalqashandī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad (d. 821 AH). (1915). Ṣubḥ al-aʿshā. Dār al-Kutub al-Khudawiyya.
20. Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī (d. 775 AH). (1998). Al-Bidāya wa al-Nihāya (ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hijr.

21. al-Laknawī, Abū al-Ḥasanāt Muḥammad ʿAbd al-Ḥayy al-Hindī (d. 1304 AH). (n.d.). Al-Fawāʾid al-bahiyya fī tarājim al-Ḥanafiyya. Dār al-Kutub al-Islāmiyya.
22. al-Naʿīmī, ʿAbd al-Qādir al-Dimashqī. (2014). Al-Dāris fī tārīkh al-madāris (ʿA. Muḥammad al-Nahhār, Ed.). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfa.
23. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yāqūt ibn ʿAbd Allāh (d. 626 AH). (n.d.). Muʿjam al-buldān (F. ʿAbd al-ʿAzīz al-Jundī, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.
24. al-Yūnīnī, Quṭb al-Dīn Mūsā ibn Muḥammad (d. 726 AH). (1960). Dhayl mirʾāt al-zamān. Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Second/ References:

1. al-Asadī, Muḥammad Khayr al-Dīn. (n.d.). Iḥyāʾ Ḥalab wa aswāqihā (ʿA. F. R. Qalʿajī, Ed.). Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfa wa al-Irshād al-Qawmī.
2. Tadīn, ʿAṭā Allāh. (n.d.). Baḥthan ʿan al-shams min Qūniyya ilā Dimashq (Jalāl al-Dīn al-Rūmī wa shaykhuhu Shams Tabrīz) (ʿĪsā ʿAlī al-ʿĀkūb, Trans. & Ed.). Dār Nīnawā.
3. Khalīl, ʿImād al-Dīn. (n.d.). Nūr al-Dīn Maḥmūd wa tajribatuhu al-Islāmiyya. Dār al-Qalam.
4. al-Ḥusaynī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ḥusayn al-Awīsī al-Shāfiʿī al-Ḥalabī. (2003). Nukhabat min aʿlām Ḥalab al-shahīyāʾ min anbiyāʾ wa ʿulamāʾ wa awliyāʾ. Dār al-Riḍwān.
5. al-Ṭabbākh, Muḥammad Rāghib ibn Maḥmūd ibn Hāshim al-Ḥalabī. (n.d.). Iʿlām al-nubalāʾ bi-tārīkh Ḥalab al-shahbāʾ. Dār al-Qalam al-ʿArabī.
6. Ṭallas, Muḥammad Asʿad. (1956). Al-Āthār al-Islāmiyya wa al-Tārīkhiyya fī Ḥalab. Maṭbaʿat al-Taraqqī.
7. al-ʿĀmilī, Zaynab bint ʿAlī ibn Ḥusayn ibn Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Yūsuf Fawwāz. (n.d.). Al-Durr al-manthūr fī ṭabaqāt rabāt al-khudūr. Maktabat Ibn Qutayba.
8. ʿAlī, Muḥammad Kurd. (1928). Khuṭaṭ al-Shām. Maṭbaʿat al-Mufīd.
9. ʿAlī, Maḥmūd Muḥammad. (2023). Al-Manṭiq al-ishrāqī ʿinda al-Suhrawardī al-maqtūl. Muʾassasat Hindāwī.
10. Ghawjī, Wahbī Sulaymān. (1993). Abū Ḥanīfa al-Nuʿmān, Imām al-Aʾimma al-fuqahāʾ (5th ed.). Dār al-Qalam.
11. al-Muzaynī, Ibrāhīm ibn Muḥammad al-Ḥamd. (2003). Al-Ḥayāh al-ʿilmiyya fī al-ʿAhd al-Zankī. n.p.

Third /Journals:

1. al-Atroshī, Shawkat ʿĀrif Muḥammad. (2018). Al-Madāris al-Ḥanafiyya bi-Dimashq fī ʿAhd Nūr al-Dīn Maḥmūd ibn Zankī. Majallat al-ʿUlūm al-Insāniyya, 6(3). University of Zakho.
2. Jabrallāh, ʿAbd al-Ḥusayn Ḥanūn, Salām ʿalā Mazʿal, & Muhannad ʿAbd al-Raḍā Ḥamdān. (n.d.). Isihāmāt Usrat Banī al-Khashāb fī al-Ḥayāh al-Siyāsiyya fī Madīnat Ḥalab mā bayn al-qarn al-rābiʿ al-hijrī al-ʿāshir al-mīlādī / al-qarn al-sābiʿ al-hijrī al-thālith ʿashar al-mīlādī. Majallat Kulliyat al-Ādāb, 98(1).

3. al-Shiqāqī, Āya. (2018). Al-Fiqh wa al-fuqahāʾ fī Bilād al-Shām fī ʿAhd Nūr al-Dīn Zankī. Majallat Dirāsāt Bayt al-Maqdis, 3(18).

Fourth / Online Sources:

1. Bāshā, Aḥmad Fūʾād. (2007). Al-Muʾassasāt al-ʿilmiyya wa al-taʿlīmiyya fī ʿAṣr al-Ḥaḍāra al-Islāmiyya. Markaz al-Dirāsāt al-Maʿrifiyya, Qāʿat Riwāq al-Maʿrifa, University of Cairo.
2. Historical reflections: Al-madrasa fī Ḥalab: https://www.deborahfeller.com/news-and-views/?p=229
3. Jirjīs, Nādī Kamāl ʿAzīz. (2024). Al-Qudayysa Hīlānā al-Malika umm al-Imbrātūr Qusṭanṭīn al-Bār. Network publication: Aqbār Miṣr al-Ān.
4. ʿUthmān, Najwī. (2019). Al-Āthār wa al-Awābid al-tārīkhiyya fī Ḥalab wa Kilis wa Ghāzī ʿAnṭāb. Barnāmij al-Taʿāwun al-Iqlīmī al-Sūrī-Turkī, University of Ḥalab.

The Halawiyya School in Aleppo and its scientific role in the Zenkid and Ayyubid eras

Assist Lect. Hanan Mohammed Rashid

College of Education for Humanities

Al-Hamdaniya University

hananmohammed@uohamdaniya.edu.iq

Keywords: Halawiyya, Aleppo, Hanafi scholars.

Summary:

The Halawiyya School is one of the most famous historical schools in the city of Aleppo in the Levant since its establishment in the sixth century AH during the Zinged era. The Halawiyya School was distinguished by its Byzantine architecture when it was a Christian church, as well as its distinctive Islamic architecture, which included classrooms and residences for teachers and students, as well as for those who came to the school from various Islamic regions and cities. The Halawiyya School emerged as a school of jurisprudence based on the Hanafi school of thought and played an important role in the scientific and cultural movement by attracting a large number students of knowledge from various cities, as teaching was not limited to students from the Levant alone. The research problem is summarized by addressing the important and vital location of the school, its construction, and its effects, which are still present and bear witness to its great history to the present day, as well as the importance of the school and its teachers and their scientific role in the Zenkid (521-630AH/1127-1233AD) and Ayyubid (567-648AH/1171-1250AD) eras, and the many endowments to the school, which were the main source of funding for its needs. The researcher attempted to adhere to the specific historical period of the research, but for scientific reasons, he was sometimes forced to partially exceed it in order to clarify a particular issue or to examine a specific scientific root specific to the school. The study concluded with several findings, including: the emergence and status of the school in the Islamic era, during which the Halawiyya school clearly took shape and influenced scientific output and the role of its teachers in preserving cultural, civilizational, and social heritage, becoming one of the most important institutions of Islamic law and intellectual life at the time.